فابي فالح عليه فما افاد فتوسل ببعض اصحابه فابرم عليه فاجاب بشروط منها ان يكون اجتماعهما ليلا فتوجه في الليل فلما دخل على دار الخليفة خرج الحجاب لاعلام الخليفة فبمجرد استقبال الشيخ تحركت عليه بطنه فقال ابتوني بشمعة فاتوه بها فقصد بيت الخلا فعثر في ذيله فوقعت الشمعة من يده وسقط عليها فاصابت بعض لحيته فاحترقت فكر راجعا وهو يقول صدق الله العظيم ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والله لا اجتمع به ابدا ولم يجتمع به وكان اذا قدم بلدا تلقاه الفقها والصوفية والمحدثون والعامة والنسا والاطفال يتمسحون ببركاته وياخذون تراب نعليه يستشفون به ويخرج اليه النسا الصوفيات وما منهن الا ومعها سبحة فيلقين سبحهن على محفة الشيخ تبركا به وقدم نيسابور فتلقاه جميع اهلها على العادة وحمل شيخ الدنيا امام الحرمين ابو المعالي الجويني غاشيته ومشى بين يديه كالخديم وقال افتخر بهذا وكان مع ذلك الزهد المتين والورع الشديد طلق الوجه دايم البشر حسن المجالسة مليح المحاورة وله ادب اعذب من الزلال ما رحبة المدام وازهى من الرياض باكرها الغمام وابهى من المنثور مع انه لا يتلون وازهر من صفحات الخدود وان كان اتى العذار عليه جواب وردة تكون لو سمعه ديك الجن لصاح كانه مصروع ولو تامل تقاطيعه ابن قلاقس لاصبح وهو ذو قلب مقطوع فمنه قوله

اذا تخلفت عن صديق • ولم يعاتبك في التخلف

فلا تعد نحوها اليه • فانما وده تكلف

ومن كراماته العظيمة انه كان وهو مقيم ببغداد يشاهد الكعبة المعظمة عيانا قال وسمع من جوف الكعبة مرارا من اراد ان ينتفع بالدين فعليه بالتنبيه تاليف الشيخ وكان كثير اللجاج بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له مرة يا رسول الله علمني كلمات انجو بها غدا وفي رواية احب ان اسمع منك خبرا

الشرف

الشرف به في الدنيا واجعله ذخيرة في الاخرة فقال له يا شيخ اطلب السلامة في غيرك تجدها في نفسك وفي رواية يا شيخ من اراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره فكان يعوذ لك بيوح ويقول سمعها في رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا ويفتخر بذلك وكان يقول من احترز عن مسالة فهو ولدي وكان يقول العوام ينتسبون بالابا والاغنيا بالاموال والعلما بالعلم وقال العلم الذي لا ينتفع به صاحبه ان يكون الرجل عالما ولا يكون عاملا وينشد لنفسه

علمت ما حلل المولي وحرمه • فاعمل بعلمك ان العلم للعمل

وكان يقول الجاهل بالعالم يقتدي فاذا كان العالم لا يعمل بعلمه فالجاهل خير منه فالله الله يا اولادي نعوذ بالله من علم يكون حجة علينا ومشى بعض اصحابه معه في طريق فعرض لهم كلب فقال الفقيه لذلك الكلب اخسا وزجره فنهاه الشيخ وقال لم طردته عن الطريق اما علمت ان الطريق بيني وبينه مشترك ووضع بعض الفقها المهذب تحت راسه ونام فاحتلم فراي الشيخ فرفسه برجله وقال قم اما يكفيك انك احتلمت ووضعت المهذب تحت راسك ثم صرت جنبا نقله النووي عن شيخه سلار وراه في النوم بعض الاكابر يطير في السما الثالثة او الرابعة فتلقاه ملك وسلم عليه وقال له ان الله تبارك وتعالى يقرا عليك السلام ويقول لك ما تدرس فقال ادرس ما نقل عن صاحب الشرع فغاب الملك ثم رجع فقال ان الله تعالى يقول الحق ما انت عليه واصحابك فادخل الجنة معهم ووراه اخر وعليه ثياب بيض وعلى راسه تاج فقال له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قال والتاج قال عز العلم مات سنة ست وارعين واربعماية رحمه الله عنه

احمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحاق النيسابوري المعروف بالثعلبي

صاحب التفسير المشهور والعرايس في قصص الانبيا كان عالما صالحا سالكا سلوك الطريق المثلى راقيا منازل الطريق الى الشرف الاعلا ومن مناقبه الفاخرة ما حكاه ابو القاسم القشيري قال رايت رب العزة في المنام وهو يخاطبني

Copyright © King Saud University